

## المحاضرة الرابعة : اللغة العربية / المرحلة الثانية / قسم الإرشاد / الفصل الثاني .

### ـ شعر النقائض مفهومه ونشأته وسماته الفنية :

**النقائض لغةً** : مفردتها نقيضة وتتعدد معانيها فقد تعني النقص وهو إفساد العقد أو البناء، ونقول نقض الحبل أي حلّه، ونقول فلان نقض العهد أي تحلل منه، وهو ضد الإبرام، والمناقضة في الكلام أي التكلم بخلافه.

**أما النقائض اصطلاحاً** : فهو أن يرد شاعرٌ على آخر بقصيدة قالها هاجياً، مع الالتزام بالبحر والقافية ذاتها وحركة الروي التي اختارها الأول، ولا بد من وحدة الموضوع.

أما النقائض بحد ذاتها فهي المعركة الشعرية التي بين عدد من الشعراء مثل جرير والفرزدق والأخطل، وهي معركة هجائية ينظمُ بها شاعرٌ قصيدةً في الفخر والهجاء، وفقاً لوزنٍ وقافيةٍ معينين، فينقضُ شاعرٌ آخر فخره وهجائه بقصيدة أخرى بالوزن والقافية نفسها، حتى يتفوق عليه معنىً وفناً. وتعدُّ النقائض واحدةً من فنون الأدب التي كانت بداياتها منذ العصر الجاهلي، ولكنها تطوّرت في العصر الأموي حتى أصبحت فناً أدبياً فريداً على أيدي الشعراء الأمويين الثلاثة جرير والفرزدق والأخطل، ولكن نقائض جرير والفرزدق كانتا الأعمق والأشهر في تاريخ الأدب العربي على مر العصور.

### ـ نشأة شعر النقائض :

يظهر من تعريف شعر النقائض، ارتباط هذا الفن بالكلام نفسه وفنياته المستخدمة في العصر نفسه، وهذا يعني أن فن النقائض الشعرية لم يكن مقصوراً على ما بلغنا من نقائض العصر الأموي، فقد بدا لهذا الفن ملامح مختلفة في كل عصر، تبعاً لاحتياجاته الثقافية والاجتماعية والعوامل البيئية التي أدت إلى ظهوره في تلك العصور، فمنذ العصر الجاهلي، بدت النقائض تتشكل تبعاً لاحتياجات العصر للشعر، واتخاذها أداة إعلامية تعلي من شأن قوم على حساب آخرين، فالحياة التي كانت تقوم على نظام قبلي مفكك، والارتكاز في المفاضلة بين تلك القبائل على الأحساب والأنساب والأخلاق، دعت لتشكل شعر النقائض منذ طليعة العصر الجاهلي، وفي عصر صدر الإسلام لم تسقط النقائض الشعرية مع ما أسقطه الإسلام من عادات الجاهلية وطباعهم القبلية، غير أنها نحت منحى آخر ينسجم والطباع الإسلامية فعدت مباريات ومناظرات يقودها شعراء الإسلام من أمثال كعب بن مالك وحسان بن ثابت ضد شعراء قريش، حيث أخذت النقائض في صدر الإسلام طابعاً دينياً بدل طابعها القبلي الذي كانت عليه في الجاهلية، ولم يكن للعصر الأموي إلا أن يترك بصمته في هذا الفن الشعري، إذ أخذت الأحزاب السياسية المتلاحمة في العصر الأموي توجج نار هذا الفن، إلى جانب ما خلفه العصرين السابقين الجاهلي والإسلامي من عوامل اجتماعية ودينية، حتى ازدهرت النقائض وبلغت ذروتها على يد شعرائها الثلاثة: جرير والأخطل والفرزدق الذين أشير إليهم في تعريف شعر النقائض آنفاً.

### ـ السمات الفنية لشعر النقائض :

تتمتع النقائض الشعرية بسمات خاصة مميزة، نظراً لكونها فناً مستقلاً بذاته عن سائر الفنون الشعرية، وإن كانت هذه السمات في معظمها تتقاطع مع كثير من الفنون الشعرية الأخرى كالهجاء والفخر، وقد بيّن تعريف شعر النقائض آنفاً بعض هذه السمات والتي تتلخص فيما يأتي:

١- المروحة بين ضمائر التكلم والخطاب، وهذا ما يتطلبه حوار الذات والآخر وما يبثه من عنصر المفاعلة والمشاركة التي أشير إليها في تعريف شعر النقائض.

٢- السير على منهجية الحجاج واتباع آلياته، لإقناع الخصم بما يقدمه الشاعر من مفاخر ومهاجي، وإفحامه فلا يقوى على الرد عليه .

٣- استخدام أدوات التوكيد بكثرة، لتأكيد النقاط التي يرسبها الشاعر في قصيدته.

٤- استخدام المحسنات البديعية والتشبيه دون تكلف.

٥- النقائض في معظمها قصائد قصيرة ومقطوعات.

٦- يعلو في النقائض صوت الأنا ولغة الذات التي يستخدمها الشاعر للفوز بالمناظرة، وقد برز ذلك من خلال تعريف شعر النقائض الاصطلاحي، حيث يسعى الشاعر لاكتساح خصمه وإثبات ذاته من خلال شعره.

٧- يعلو في النقائض حس السخرية والاستهزاء.

٨- وكثيراً ما يلجأ الشعراء في النقائض إلى الشتم والقذف والسباب المقذع، فتحتوي أشعارهم ألفاظاً نابية.

### أشهر شعراء النقائض :

بدا فن النقائض فناً تفاعلياً مشتركاً، وهذا ما عكسه تعريف شعر النقائض منذ الوهلة الأولى، فهو فن يحتاج لشاعرين منسجمين في البيئة والثقافية والحياة الاجتماعية، بحيث يتحقق بينهما التنافس الشعري الذي يجعل من نقائضهما لغة تواصل تعبر بين فكرين مختلفين، وهذا بحق ما يلتبس بين شعراء النقائض الأموية الثلاث وهم كما يأتي.

**جرير** : وهو جرير بن عطية الخطفي، كان هجاءً معروفاً، وهو على فحشه وإقذاعه في هجائه كان عفيفاً في غزله لا يعهر ولا يشرب الخمر، وقيل في سبب تسميته أن أمه قد رأت في منامها أنها ولدت حبلاً أسود، فلما وقع جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثر، فدعرت من منامها فأولته فقيل لها أنها تلد غلاماً شاعراً ذا شر وبلاء على الناس، ولعل ذلك قد تحقق فيما جاء بها من هجاء الناس وقذفهم في شعره، وقد كان جرير من أشد شعراء الهجاء، إذ يذكر أنه هجا بني نمير بقصيدة قال جرير فيها :

**فَغَضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ**

**فَلَا كَعْباً بَلَّغْتَ وَلَا كِلَاباً**

فقيل أن بني نمير بعدها قد ساروا بين الناس على استحياء من انتسابهم لجدهم نمير، حتى بلغ بهم الأمر أن إذا سئل أحدهم من أنت؟ أجاب عامري، متمنعا من نسبه لجده نمير بعد هجاء جرير لهم.

### الفردق :

وهو همام بن غالب بن صعصعة، لقب بالفردق لضخامة وجهه وجهامته، عاش في بيئة مثقفة تهتم بالعلم والشعر والمعرفة، فقد حرص والده على تعليمه الشعر واطلاعه على الشعر القديم منذ صغره، حتى نشأ شاعراً كبيراً، وهو على قوة شعره وجزالته لم يكن يكثر للصدق فيه، فقد كان الشعر بالنسبة له فناً يسله في وجه من عاداه، فلم يكن يتوانى عن هجاء فلان بعد مدحه إن دعت الحاجة لذلك، كما أنه قد اشتهر بالنساء فكان زير غوان وتزوج عدة نساء كانت النوار إحداهن ، وقد تنقل في شعره بين غزل وهجاء ومدح وما إلى ذلك من فنون الشعر التي أشير إليها خلال تعريف شعر النقائض، إلا أنه كان في غزله كلف العاطفة، وليس ذلك عليه بالغريب فقد كان في حياته الاجتماعية فظاً حتى في اختياره للنوار زوجة له، إذ احتال عليها وخطبها لنفسه رغم معارضتها لذلك، وقد كان ما بين هؤلاء الشعراء الثلاثة من خلاف شعري عقيم لم يهدأ ولم يفتر، سبباً في غرس المودة والصدقة بينهم

في الواقع، فالخلاف والنزاع لم يكن إلا صفة تبادل شعري كما تظهر في تعريف شعر النقاءض، فقد سارع جرير لرثاء صديقه الفرزدق حين سمع نبأ موته بقصيدة جياشة العاطفة في قوله :

**لِعَمْرِي لَقَدْ أَشْجَى تَمِيمًا وَهَدَّاهَا  
عَلَى نَكَبَاتِ الدَّهْرِ مَوْتُ الْفَرَزْدَقِ  
■ الأخطل :**

هو غياث بن غيث بن طارقة بن تغلب، لقّب بالأخطل لأنه كان طويل الأذنين كتب في فنون الشعر على اختلافها، إلا أنه كان أغزل من صاحبيه، وأكبرهما سنًا، وهو تغلبي مسيحي، عرفه جرير في مجلس الخليفة، وأدرك براعته في نظم النقاءض، حتى تعاهد ثلاثتهم على إقامة الخصام الشعري من خلال تلك النقاءض، وقد عرف الأخطل بشاعر العصر الأموي نظرًا لاهتمامه البالغ بمدح ملوك بني أمية وهجاء خصومهم، إضافة إلى تشبثه بالتقليد الفني للقصيدة العربية فكان يحرص على استهلال شعره بمقدمة غزلية، قبل التطرق لصلب الموضوع الذي أنشئت القصيدة لأجله، كما أنه كان كثير العناية بشعره، فقد كان ينظم القصيدة ينقحها ويهذبها فيسقط ثلثيها ثم يظهر ما اختار منها .

#####\$\$\$\$\$\$\$\$